جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 29 العدد: 4 السنة: 2025
مجلة المعيار
EL MIEYAR

مساهمة الصّوت اللّغويّ في تحديد النّكات الدّلاليّة بين الجذور المترادِفة في معجم "مقاييس اللّغة"

The contribution of linguistic sound in identifying semantic notes between synonymous roots in the "Language Standards" dictionary

مَريَم حَفّاف[1]
m.haffaf@univ-boumerdes.dz
0009-0000-3324-3410

هديّة جيلي[2]
h.djili@univ-boumerdes.dz
0009-0008-0992-3297

تاريخ الاستلام: 2025/02/04 تاريخ النشر: 2025/09/15
Received: 04/02/2025 published: 15/09/2025

ملخص المقال:

تختصّ هذه الدِّراسة بمعالجة قضيّة الأصوات اللغويّة، مِن حيث مفهومُها وخصائصها الدلاليّة، ودورُها في بِناء كلِم اللّغة العربيّة وموادِها المعجميّة، وتحديد دلالتِها، والفروق الدّقيقة بين مترادِفاتها. والنّظر في هذه القضيّة يدفعنا إلى حل الإشكاليّة الآتية: "كيف يساهِم الصّوت اللغويّ في تحديد الفروق الدلاليّة بين المترادِفات في معجم "مقاييس اللّغة"؟"، والتي نتوصّل من خِلال دراسة معطياتها إلى إمكانيّة تحديد الفروق الدلاليّة الجوهريّة بين المترادِفات في اللغة العربيّة، ولتحقيق هذا الهدف ارتأينا تقسيم مقالنا إلى عنصرين؛ أولهما نظريّ نحدّد فيه المفاهيم العلميّة للمصطلحات المفاتيح، وثانيهما تطبيقيّ نعالج فيه الفروق الدلالية بين الجذور المترادِفة الثلاثيّة ثم الجذور الثنائيّة المرتبطة بِها.

كلمات مفتاحية: الصّوت اللّغويّ، الخصائص الدّلاليّة، النّكات الدّلاليّة، الجذور اللّغويّة، معجم مقاييس اللّغة.

Abstract:

This study specializes in addressing the issue of linguistic sounds, which prompts us to solve the following problem: "How does linguistic sound contribute to determining the semantic differences between synonyms in the "Language Standards" dictionary? Through studying its data, we reach the possibility of identifying the fundamental semantic differences between synonyms in Arabic, To achieve this goal, we decided to divide our article into two components: The first is theoretical in which we define the scientific concepts of key terms, and the second is practical in which we address the semantic differences between the triple synonymous roots and then the binary roots associated with them.

Keywords: Linguistic sound, semantic properties, semantic jokes, linguistic roots, dictionary of language standards.

(1) جامِعة أمحمّد بوقرة– بومرداس (الجزائر).
(2) جامِعة أمحمّد بوقرة– بومرداس (الجزائر).

مقدّمة:

اللّغة عند عثمان بن جنيّ أصوات يعبّر بها كل قومٍ عن أغراضِهم؛ يعني أنّها ظاهرة صوتيّة تتشكّل داخل المجتمع اللّغويّ، الذي يستخدمها للتّعبير عن أغراضه وحاجاته، باعتبارها تتركّب من كلِم، والكلم من أصوات لغويّة، حيث يحمل كلّ صوتٍ منها صفةً وخاصيّة دلاليّة تدخل في تركيب الفِعل الذي يساهم ذلك الصّوت في تنسيقه.

في ظلّ هذا السّند آثرنا الوقوف على مدى مساهمة الصوت اللغويّ في بناء دلالة الكلم، وتحديد الفروق الدلاليّة بين المترادِفات، وذلك من خلال حلّ الإشكاليّة الآتيّة:

– كيف يساهِم الصّوت اللغويّ في تحديد الفروق الدلاليّة بين المترادِفات في معجم "مقاييس اللّغة"؟

تنزل قضيّتنا هذه في نطاق عنصرين: الأولى تقوم على تحديد الخصائص الدّلاليّة للأصوات اللغويّة وإمكانيّة بنائها للجذور اللغويّة والمفردات المشتقة منها، والثانيّة على مساهمة هذه الأصوات اللغويّة في تحديد النّكات الدّلاليّة أو الفروق الدلاليّة الدقيقة بين الجذور والمفردات المترادِفة.

واستتباعا لذلك، فإنّ هدفنا من هذه الدّراسة تأكيد أهمّ شرط من شروط الدّلالة المحوريّة للجذور المعجميّة؛ وهو التّفرّد وعدم تطابق الدّلالات بين الجذور المترادِفة ومفرداتها المشتقة منها على الأوزان الصرفيّة نفسِها، خاصّة وأنّ أحمد بن فارس ينفي ظاهرة التّرادف جملة وتفصيلاً.

والذي سنحاول الوصول إليه بِما يُساعِدُنا مِن المناهِج اللّغوِيّة في عمليّتيّ البحث والتّحليل، وقد يكون المنهجان الوصفي والاستقرائيّ هما الأنسب لجمع المادّة العلميّة، واستخلاص المعطيات التي تُساهِم في تحليل المدوّنة، والمنهجان الوصفيّ والمقارن لتحليل ومقارنة النّماذج المختارة مِن المدوّنة للوصول إلى نتائج علميّة دقيقة.

وبِناءً على الإشكاليّة المطروحة، والفرضيّات المقترحة، والهدف المراد تحقيقه، ارتأينا أن نُقسّم مادّة دِراستِنا إلى عنصرين أساسيّين؛ يتضمّن العنصر الأوّل تحديد المفاهيم العلميّة للمصطلحات المفاتيح في الدّراسة (الأصوات اللّغويّة، النّكات الدلاليّة، والجذور اللغويّة)، والعنصر الثاني كشف النّكات الدلاليّة بين الجذور المعجميّة المترادِفة الثلاثيّة والثنائيّة.

التّحديد المفاهيميّ للدّراسة النظريّة

2.1 مفهوم الصّوت اللّغويّ وخصائِصِه الدّلاليّة:

الصّوت عند أحمد بن فارِس مشتق من الجذر الثلاثيّ (ص و ت)، يقول في تعريفه له في معجم "مقاييس اللّغة" (أحمد بن فارِس بن زكريا، 1979م، صفحة 3/ 248): "وهو جنسٌ لكلِّ ما وَقَرَ في أُذنِ السَّامِعِ".

والصّوت اللغويّ عند أمحمّد قريش (أمحمّد قريش، 2009م، صفحة 68) "عمليّة حركيّة يقوم بها جهاز النّطق، وتصاحِبها آثار سمعيّة معيّنة، تأتي من تحريك الهواء بين مصدر إرسال الصّوت، وصوت الكلمة الشّموليّ، يؤدّي بصفة متواصِلة، وكأنّه لا يقبل التّجزّؤ. لكنّ داخل هذه الوِحدة الصّوتيّة يمكن إجراء تجزيئات، وتحديد وحدات متتاليّة صغيرة غير قابلة للتجزّؤ

من هذه الوحدات، يطلق عليها الأصوات"، هذه الأصوات هي التي تخرج من جهاز النّطق لتدخل في تركيب الكلمات والتي وصفت بالوحدات القابلة للتجزّؤ؛ ما يعني أنّه كلّ صوتٍ خرج من مخرجه ليشكّل لغة تواصل بين الجماعات اللّسانيّة، هذا المخرج الذي يعطيه صفاتٍ وخصائص دلاليّة تدخل في تركيب دلالة المفردات، ما يجعل متكلّميها يختارون أصواتا لبناء كلمات معيّنة دون أخرى، بحيث يصير لكلّ كلمة أصواتها، ومعانيها التي تتوافق مع طبيعة تلك الأصوات.

واستناداً إلى ماهيّة الصّوت اللغويّ فإنّه يملِك عديد الخصائص الدّلاليّة؛ وهي الصفات الدّلاليّة التي تميّز كلّ صوتٍ لغويّ عن غيره أثناء دخوله في تركيب الكلِمة وبِنائها؛ ما يعني أنّ دلالة كلمة "هزّ" –مثلاً– تبنى من اجتماع الصفات الدّلاليّة الخاصة بكلّ من صوت الهاء والزاي.

والجدول التالي يبيّن لنا مجموع الخصائص الدّلاليّة الخاصة بالأصوات اللّغويّة والتي تساهم بدورها في تركيب مفردات اللّغة العربيّة:

الأصوات	خصائصها الدّلاليّة
الهمزة	حيثما وُجدت دلّت على أعماق الشّيء وجوفِه.
الألف	وظيفة هذه الأصوات مدّ الصّوت، وعن الألف فإنّها تمدّ الصوت نحو الأعلى باتّجاه نطقِها.
الهاء	يدلّ على التلاشي؛ أي الاضمحلال والانحِطاط.
العين	تدلّ على الخلو الباطن أو الخلو المطلق.
الحاء	تدلّ على التّماسك البالغ، وبالأخصّ في الخفيات، وعلى المائيّة؛ أي التّرابط الحسيّ والمعنويّ. وإذا وقعت في آخر الكلمة دلّت على الظهور، والامتداد، والتفريق؛ أي البروز والانبساط، والتّوزيع.
الخاء	تدلّ على المطاوعة والانتشار، وعلى التّلاشي المطلق.
الغين	تدلّ على كمال المعنى في الشيء، وعلى الغيبة والخفاء. والكلمة التي أولها غين (غ) تدل على الاستتار والظلمة.
القاف	تدل القاف على الاصطدام أو الانفصال، وتقترن بحدوث صوتٍ شديدٍ انفجاريّ تصوره في شدّها؛ يحدث ذلك الصّوت نتيجة لفعل الاصطدام.
الكاف	تكون الكاف حين يكون شيء ما سبباً لوجود شيءٍ آخر. وفيه دلالة على التمكّن في الشيء في أغلب أحواله؛ أيّ استطاعة حدوث الشّيء وعمله.
الضاد	تدلّ على الغلبة تحت الثقل؛ أيّ الانتصار تحت الضّغط. وعلى الضجيج والضياع حين وقوعها في أول الكلمة.
الجيم	تدلّ على العظمة المطلقة؛ أيّ جلال الشّيء وكبرياؤه.
الشين	تدلّ على التفشي بغير نظام؛ أيّ الانتشار بغير شروط. وفي أول الكلمة على التفريق.
الياء	تدلّ على الانفعال المؤثّر في البواطن. وعلى مدّ الصّوت نحو الأسفل باتّجاه الهواء حين النّطق بِها.
اللام	تدلّ على الانطباع بالشيء بعد تكلفه؛ أيّ بعد التّعوّد عليه.
الراء	تدلّ على الملكة، وشيوع الوصف؛ أيّ على الصّفة الرّاسخة في النّفس والقابلة للتّعميم.

	وعلى الحركة في أول الثلاثيّ.
النون	تدلّ على البطون في الشيء. وعلى الظهور، والبروز في أول الثلاثي. يعني أنّ صوت النّون إذا وقع في بداية الكلام دلّ على الظهور، وإذا وقع في غير البداية دلّ على الخفاء.
الطاء	تدلّ على الملكة في الصفة، وعلى الانطواء والانكسار.
الدال	يدلّ على التَّصلُّب، والتغيُّر المتوزّع. وعلى التفريق والتّوزيع إذا جاء ثاني الكلمة. ومن خصائصه اللين، والنعومة، والفظاظة.
التاء	يدلّ على الاضطراب في الطبيعة في غير ما يكون شديداً؛ أيّ تغيّر الشّيء بما يخالف طبيعته تماما ولكن فيما يكون ليّناً. وعلى القطع والبتر إذا جاء ثاني الكلمة.
الصاد	تدلّ على المعالجة الشديدة؛ أيّ المزاولة والممارسة الصّارمة.
الزاي	تدلّ على التَّقلُّع القويّ؛ أيّ انتزاع الشّيء من أعماقه بقوّة وشدّة.
السين	تدلّ على السِعة والبسطة من غير تخصيص. ويدخل فيها معنى اللّيونة والسهولة.
الظاء	تدلّ على التَّمكُّن في الغُؤور؛ أيّ في الغوص إلى أعماق الشّيء.
الذال	تدلّ على التَّفرُّد؛ أيّ عدم اشتراك الشّيء بأمورٍ مع آخرين. وإذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع؛ أو البتر كالتاء تماماً.
الثاء	يدلّ على التَّعلُّق بالشيء تعلُّقاً له علاقته الظاهرة سواء في الحسّ أم في المعنى؛ أيّ ارتباطه الوثيق به قلبا وقالباً. وإذا كان ثاني الكلمة دل على الانتشار والتفريق.
الفاء	يدل على الفصل والفتح وهو ضدّ الإغلاق. والفاء مع الدال، التاء، الطاء، الراء، اللام، النون على التقديم والتأخير، في أكثر أحوالها تأتي للدلالة على الوهن والضُّعف.
الباء	تدلّ على بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما، وعلى القوام الصلب بالتّفعُّل؛ أيّ تصلّب الشّيء واستقواؤه بالتّكلّف.
الميم	تدلّ على الانجماع؛ وهو انضمام أجزاء الشّيء. ومن خصائصه القطع والاستئصال والكسر، ويكثر فيه أيضاً معنى الظلام والسواد.
الواو	تدلّ على الانفعال المؤثّر في الظواهر؛ أيّ التّأثير الذي يحدث في ظواهِر الأشياء. وتعمل الواو على مدّ الصوت إلى الأمام بأدنى تضييق.

المصدر: (عبد الله العلايلي، 1945م، صفحة 210) (غالب فاضل المطلبي، 1984م، صفحة 94- 98) (تحسين عبد الرّضا الوزان، 2011م، صفحة 197- 193- 198) (آل ناصر الدّين أمين، د.س، صفحة 17) (عثمان ابن جنّي، د.س، صفحة 2/ 166، 167).

هذه كانت نبذة عن صِفات الأصوات اللغويّة وخصائِصِها الدّلاليّة، والتي سنحتاج إليها أثناء اِستِقرائِنا للنّكات الدّلاليّة بين الجذور المترادِفة الثنائيّة والثلاثيّة في المدوّنة، فما المقصود بالنّكات الدلاليّة؟ وما أحقيّة وجودِها في اللّغة العربيّة وعلم الدّلالة؟

2.2 ماهِيّة النّكات الدّلاليّة وأحقيّة وجودِها:

أ. مفهوم النّكات الدّلاليّة:

إذا حاولنا الأخذ برأي العلماء المنكِرين لوجود التّرادف في اللّغة العربيّة، أمثال أحمد بن فارس في كتابه "الصاحبيّ"، وفي القرآن الكريم أمثال علي اليمنيّ دردير في "أسرار التّرادف في القرآن الكريم"، أول كتاب منشور ضمن سلسلة "دِراسات في الإعجاز اللّغويّ"؛ حيث توصّل فيه إلى وجود فروق دقيقة بين المترادفات –كما عدّها العلماء–؛ والتي اكتشِفت في سياقاتها المقاميّة في لغة القرآن الكريم، وأنّ ما هو متداول بينهم مجرّد وهمٍ فقط، فإنّنا بهذا نجزم بوجود ظاهرة لغويّة أخرى – إن تمّ الاتّفاق عليها– وهي ظاهرة النّكات الدّلاليّة.

"النُّكات الدّلاليّة" مصطلح مركّب من مصطلحين آخرين هما: "نُكات"، و"دلاليّة".

جاء مصطلح "نُكات" جمعا على وزن "فُعال"، مفرده "نُكتة"، من الجذر الثلاثيّ (ن ك ت).

يعرّفه أحمد بن فارِس بقوله (أحمد بن فارِس، 1979م، صفحة 5/ 382): "النون والكاف والتاء أصلٌ واحد يدلُّ على تأثيرٍ يسيرٍ في الشيء كالنُّكتة ونحوِها... وكلُّ نُقطةٍ نُكْتَة".

إذن، فالنّكتة في اللّغة هي النّقطة المختلفة في الوسط المتشابِه، مثال ذلك النّقطة السّوداء المثبتة في الوسط الصافي كالورقة البيضاء والمرآة النّظيفة.

وهي عِند صاحب دستور العلماء (القاضي عبد رب النّبي، 2000م، صفحة 3/ 289) "مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر أو إمعان فكر، وبعبارة أخرى هي الدّقيقة التي تحصل بإمعان النّظر، سمّيت بها لتأثيرها في النفوس، من نكت في الأرض إذا ضربها بقضيب أو إصبع ونحوهما فأثر فيها. أو لأنّ حصولها بحالة فكرية شبيهة بالنكت في الأرض، أو لأنّ النكت غالبا مقارن بالفكر وهي إن كانت موجبة للانبساط والنشاط تسمى لطيفة".

وعرّفها أبو البقاء الكفويّ في "الكليّات" بقوله (أبو البقاء الكفوي، د. س، صفحة 1/ 1468): "هي الدّقيقة التي تستخرج بدقة النّظر، إذ يقارنها غالباً نكت الأرض بإصبع أو غيرها، وفي حاشيّة الكشاف: ونُكَت الكلام أسراره ولطائفه لحصولها بالتّفكّر، ولا يخلو صاحبها غالباً من النكت في الأرض بنحو الإصبع، بل بحصولها بالحالة الفكريّة المشبّهة بالنّكت".

إذن، النّكات في الاصطلاح هي المسألة العلميّة، الدّقيقة، اللّطيفة التي تستخرج بدِقّة نظر وإمعان فِكر، ولا تكون إلاّ في الدّلالة أو المعنى، ومنهما إلى اللّفظ؛ لأنّ اللّفظ وعاء المعنى، وكلّ ما يراد في المعنى يظهر على اللّفظ.

أمّا مصطلح "دلاليّة" فقد جاء اِسماً منسوباً إلى مؤنّث هو "الدّلالة"، مشتق من الجذر الثنائيّ المضعّف (د ل).

يعرّفها أحمد بن فارِس بقوله (أحمد بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 211): "الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، والآخَر اضطرابٌ في الشيء"؛ والدّلالة التي تعنينا في اللّغة هي الإبانة والتّسديد للشّيء المراد بأمارة ما.

ويعرّفها الجرجانيّ في "معجم التّعريفات" بقولِه (الشريف الجُرجانيّ، د. س، صفحة 91): "هي كون الشّيء بحالةٍ يلزم من العِلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والثاني هو المدلول"، ويمكِن اعتبار الدّلالة معنى الكلمة المعجميّ الذي يحيلنا إلى اللّفظ الدّال عليه أو الرّمز المعبّر عنه.

فإذن، النّكات الدّلاليّة هي الدّقائق الدلاليّة أو الفروق الدّلاليّة الدّقيقة، اللّطيفة، الواقعة بين المفردات أو الجذور المترادفة، والتي لا يمكن كشفها إلا بإمعان النّظر وإعمال الفكر في اللفظ الحامل لها، والأصوات اللّغويّة التي يتركّب منها ذلك اللّفظ، للغوص إلى أعماق دلالته، باعتباره وعاءها الذي يحملها.

ب. مبرّرات وجود النّكات الدّلاليّة:

إنّ أهمّ الطرائق المتّبعة في تقديم المفاهيم الجديدة، وفي أيّ علمٍ من العلوم، هي التّعريف بالنّقيض أو المقابِل، كأن نقول – مثلا– إنّ وجود اللّون الأبيض يفضي إلى وجود اللّون الأسود، وهنا تمّ إثبات وجود اللّون الأسود بوجود مقابله الأبيض، وحرف الضاد بوجود حرفَي الظاء والصّاد.. وهكذا دواليك.

أمّا في صلب موضوعنا هذا –ألا وهو النّكات الدّلاليّة– فإنّه لم يرد مصطلحاً صريحاً في علوم اللّغة؛ بل ما ورد هو "نكات لغويّة" و"نكات بلاغية" فقط، هذه التي استندنا إليها في إثبات صحّة وجود النُكات الدلاليّة من عدمها، فحسين محمد زعطوط في محاضرات له تحت عنوان "النّكت البلاغيّة: مفاهيم وآليّات"، قد تناول هذه النّكات البلاغيّة قائلاً (حسين محمّد زعطوط، د. س، صفحة 3): "ولما كان العلم لا يحصل إلاّ بإدراك المعلومات، تفاوت العلماء بذلك في درجات العلم، فالعالِم هو الذي يتميّز عن غيره بما يحمله من معلومات لا يعلمها أو لا يكتشفها إلاّ هو. وما الاكتشافات العلميّة إلاّ معلومات كانت خافية عن العلماء توصّلوا إليها بعد جهد وعناء فكريّ ثاقب. وهذه المعلومات الخفيّة إذا ما تعلّقت بالمعاني تسمّى نكتا، وأغلب هذه النكت لا تُستنبط من التّركيب اللّغويّ الظاهر استقلالا، بل تُستنبط من المقال مع مراعاة سياق الحال، كان مجالها علم البلاغة، باعتباره علما حُدّ بأنّه: مطابقة الكلام لمقتضى الحال. فلذلك سمّيت نكتا بلاغية"؛ وبما أنّ النّكات البلاغيّة ما يستنبط من سياق الحال، فإنّ النّكات الدّلاليّة هي ما يستنبط من دلالة الأصوات والأوزان الصرفِيّة المشكّلة لجذور المفردات وموادِها اللغويّة، والمراد اكتشاف تلك النّكات فيها، إضافة إلى الدّلالة السياقيّة اللغويّة وغير اللغويّة التي تسهِم في تحديد الفروق الدّلاليّة بين المترادِفات، والمشتركات اللفظِيّة، والأضداد، والمتضادات.

وعلى سبيل المثال ما جاء عند الميداني لما مثّل بقوله تعالى: ﴿ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾ النجم: ٢١ - ٢٢، حيث قال تعليقا على مفردة "ضيزى" التي جاءت في الآية (عبد الرّحمن حسن الميداني، 1996م، صفحة 1/ 285): "ونلاحظ أن اختيار كلمة "ضيزى" في هذا الموضع دون الكلمات التي تؤدي معناها له نكتتان: معنويّة، ولفظيّة. أمّا المعنوية فهي الإشعار بقباحة التعامل مع الرب الخالق بقسمة جائرة، يختار المشركون فيها لأنفسهم الذكور ويختارون فيها لربهم الإناث، عن طريق استخدام لفظ يدل بحروفه على قباحة مسمّاه. وأمّا اللفظية فهي مراعاة رؤوس الآي، في الآيات قبلها، وفي الآيات بعدها"؛ وهلمّ جراً من أمثلة النّكات التي بنيت على المعنوِيّة على وجه التّخصيص؛ أيّ النّكات الدّلاليّة (في المعنى) والتي وُجدت بناء على الأصوات الدّاخِلة في تركيبِها اللّفظيّ، على اِعتِبار العلاقة الرابِطة بين لفظِها ومعناها.

إذن، واستناداً إلى القاعدة التي تقول إنّ الأشياء تعرف بأضدادِها ومقابلاتها، وبناءً على المفاهيم والسندات التي قدّمناها سالِفاً، فإنّ وجود ما يعرف بالنّكات الدّلاليّة حقيقة لا يمكن إنكارها، مصطلحاً ومفهوماً؛ الأول لوجود مقابلاته في العلوم اللغويّة الأخرى من نكاتٍ لغوية ونكات بلاغية، والثاني لإثبات رأي العلماء القائلين بِعدم وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية عامة، والقرآن الكريم خاصّة، وهذا ما ثبت من خلال الخصائص الدّلاليّة للأصوات اللغوية، يعني أنّ الإقرار بمصطلح "نُكتة" الذي يُجمع على "نُكات"، في العلوم اللغويّة، يسمح باستعماله في مختلف العلوم اللغويّة بالاعتماد على قياسه بمقابلاته ممّا ذكرنا سالِفاً، وإقحام دلالة الأصوات اللغويّة في تحديد دلالة المفردات يجعل الفروق الدّلاليّة بينها دقيقة جداً، وهذا يتوافق تماماً مع مفهوم النّكتة في علم الدّلالة.

2.3 ماهيّة الجذور اللّغويّة وخصائصها العلميّة:

جاءَ مُصطلح "جُذُور" جمعاً على وزنِ "فُعُول"، ومُفرده "جِذْر" على وزن "فِعْلْ"، من الجذر الثلاثيّ (ج ذ ر).

يُعرّفه أحمد بن فارس بقوله (أحمد بن فارس، 1979م، صفحة 1/ 463): "الجيم والذال والراء أصلٌ واحد، وهو الأصلُ مِن كلّ شيء، حتى يُقالَ لأصلِ اللّسان جِذرٌ".

وانطلاقاً من المفهوم اللغوي للجذر، يمكن تصور مفهومه العلمي؛ ذلك أنّ الجذر، وكما عرَّفه مجمع اللُّغة العربيّة في المعجم الوسيط (مُجمَّع اللُّغة العربيّة، 2004م، ص112): "أصلُ كلِّ شيءٍ. (ج) جُذُور. ومن النبات جُزؤُهُ الذي يتشَعَّب بالأرض ويحصُلُ على غذائِهِ".

وقد اعتمدت المعجمات العربيّة في تبويبها على الجذور، وهذه خَصِّيصَة لا نظيرَ لها في المعجميات الغربيّة، وهو ما وضّح من خلاله أنطوان عبدو المفهوم العلميّ المتعلّق بالمعجم اللّغويّ العربيّ في كتابه مُصطلح المعجميّة العربيّة؛ حيث قال (أنطوان عبدو، 1991م، ص9): "يرتكز وضعُ الكلمات والبِنى في اللُّغة العربيّة على الجُذُور الثلاثيّة المؤلَّفة مِن ثلاثة حروفٍ صامتة كأساسٍ أوّلٍ لبناء تنظيمٍ لغويٍّ هيكليٍّ مُتكامل، تجري فيه تحوُّلات تعتمد على بِضع عمليّات بنيانيّة داخليّة".

إذن، الجِذْرَ أصل كلّ شيء، والجِذر المعجميّ أصل الكلِم والمواد اللغوِيّة الذي تبنى عليه معجمات اللغة العربيّة، وتُشتق منه مختلِف كلمِها، ويتّصف علميّا بما يلي:

- يتألّف مِن حروفٍ صامِتة.
- يُعتبر أساس أيّ بناء لغويّ هيكليّ.
- قابل لعمليّات التحوُّل البنيانيّة الداخليّة.

وبناءً على التعريف اللُّغويّ للجِذر، ومواصفاته التي قدّمها أنطوان عبدو، يمكن تقديمُ مفهومِه في الاصطلاح على أنّه (دقناتي، فضيلة، 2012م/2013م، ص20): "تصوّرٌ مُجرَّد لا يمكن أن يتحقّق فعلياً في اللُّغة؛ إذْ لا يُمكن النُطق بأصواتٍ صامتة دون إرفاقها بصوائِتَ تُبيّنُ جِهة نُطقِها"؛ والتصوُّر المجرّد هو المقابل الفعليّ للُغة، فالحروف تصوُّراتٌ مُجرَّدة تُشكِّل لنا جُذوراً لغويّة في اندماجها ببعضها، فإنْ هي أُرفِقَت بصوائِت وتَبيَّنَت جِهة نُطقِها صارت أصواتاً، وانْتَفَت أن تكون جُذُوراً، وإنّما صارت بذلك موادَّ وجُذُوعاً لغوِيّة، وهي التي تُعرف في الدِّراسات الصرفيَّة العربيّة بأصول الاشتقاق.

وممّا سبق يُمكن أن نُقدّم مفهومنا العام لمصطلح "الجِذر اللُّغويّ" بقولنا: إنّه الصورة التَجريديّة الصَامِتَة لِمُفْرَدات اللُّغة قبل نُطقِها، وقبل إخضاعها لعمليّة الاشتِقَاق، يتألّف كلُّ جِذْرٍ لغويٍّ مِن مجموعةٍ مِنَ الحُروفِ؛ عَدَدُها في الجِذر يُحدّد تَصنِيفَهُ، إنْ تألّف مِن حرفٍ واحدٍ فهو جِذرٌ آحاديّ، وإنْ تألّف من حرفين فهو جِذرٌ ثنائيّ...وهلمّ جرا؛ والحرف هو الصورة التجريديّة للصّوت، فإنْ تحرّك صار صوتاً، ومثال ذلك: (م): حرف، (مَ، مُ، مِ): صوت، (م و ت): جِذر، و(مَوْتْ): مادة لغويّة.

كشف النّكات الدّلاليّة بين الجذور المعجميّة المترادِفة

إنّه لمِن الطبيعيّ أن نباشِر دِراستنا هذه من الجذور الثلاثيّة إلى الثنائيّة لأسباب؛ لعل أبرزها أنّ هذه الجذور هي المعروفة لدى أغلب النّاس، المتخصّصين منهم وغير المتخصّصين، والمتّفق على وجودها، وهي أوّل ما يتعرف عليه متعلّم اللّغة بدءا بالطّور الابتدائيّ انتهاء إلى الطّور الجامعيّ، وخُلاصة ذلك كلّه أن الجذور أصغر الوحدات الصرفيّة المجرّدة في اللّسان العربيّ، وهي أساس كلّ عمليّة اشتقاقيّة، ولذلك وجب تقديم بحوث مُفصّلة عنها.

ومنه سنحاول التّطبيق على أربعة جذور ثلاثيّة، واثني عشر جذرا ثنائيّا، كان قد أدرج لها أحمد بن فارس في معجمه "مقاييس اللّغة" الدّلالة المحوريّة نفسها، وهذا ما لا يصح علميّا؛ باعتبار أنّ هذه الدّلالة تقتضي التّفرّد بنفسها؛ أيّ لا يمكن اشتراك جذرين ثلاثيين أو ثنائيّين في الدّلالة ذاتِها، هذا بداية، ثم إنّ أحمد بن فارس قد أنكر ظاهرة التّرادف، وإدراجه الدّلالة نفسها لجذرين مختلفين، يقتضي أن تكون مشتقات هذان الجذران على الصيغة الصرفيّة نفسِها، مترادفَةَ الدّلالة، وهذا مناقض تماما لرأيه تجاه ظاهرة التّرادف، وبالتالي، سنحاول معالجة هذه القضيّة من خلال كشف النّكات الدّلاليّة أو الفروق الدّلاليّة الدّقيقة بين الجذور اللغويّة التي يفترض أنها تحمل الدّلالة نفسها لديه.

وعليه، سنعتمد في تحليلنا هذا على جهودنا الفرديّة بالاستناد إلى الدّلالة المحوريّة لكلّ جذر عند أحمد بن فارس، ودلالة الأصوات اللغويّة الداخلة في تركيب الجِذر حسب ما أقر بها علماء الأصوات والباحِثين المعجميّين كما وضّحناها في الجذور أعلاه، ثم بالموازنة بين الدّلالة المحوريّة والصوتيّة للجِذر، ومعاني المفردات المشتقة منه، والأمثِلة المدرجة مع كل جِذر والمستقرأة من معجم "لسان العرب" لجمال الدّين بن منظور تثبت صحّة تحليلنا.

1.3 الجذور الثّلاثيّة:

هي الصورة التَجريديّة الثلاثيّة الصَامِتَة لِمُفْرَدات اللُّغة قبل نُطقِها، وقبل إخضاعها لعمليّة الاشتِقَاق، والجذور التي نريد التّطبيق عليها تحمل الدّلالة المحوريّة نفسها؛ "الدّفع"، وهي:

1- (د ل ث) (بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 239): "الدال واللام والثاء أصلٌ يدلُّ على الاندفاع".

2- (د ل ظ) (بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 241): "الدال واللام والظاء أُصَيلٌ يدلُّ على الدَّفْع".

3- (د س ر) (بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 227): "الدال والسين والراء أصلٌ واحد يدلُّ على الدَّفْع".

4- (د س ع) (بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 227): "الدال والسين والعين أصلٌ يدلُّ على الدَّفْع".

والملاحظ في الدّلالة المحوريّة لهذه الجذور أنّها مُوحّدة دون وجود ذرّة تفريق بينها، وقد اعتبرها جميعها ذات أصل واحد، وهو الدّفع أو الاندفاع، لكن لو حاولنا أن نبيّن وجه الفارق الدّقيق بينها فإنّنا سنعتمد في ذلك على دلالة الأصوات اللّغويّة الدّاخلة في تركيبها، فالصّوت المشترك بينها هو الدّال، والذي يحمل دلالتين متناقضتين كما رأينا في الجدول أعلاه، أولهما "التَّصلُّب، والتغيُّر المتوزّع؛ أيّ الشدّة والتّحوّل المنتشر"، وثانيهما "اللين، والنعومة"، وبدخوله في تركيب جذر يدلّ على الدّفع والاندفاع، يعني وجود طرفين في عمليّة الدّفع؛ الأوّل هو القائم بالدّفع أو الطرف المهيمن، والثاني هو الشّيء المدفوع، أو الواقع فعل الدّفع عليه؛ فإذا حاولنا ربط هاتين الدّلالتين بالدّلالة المحوريّة للجذر فإنّنا سنلاحظ أنّ الطّرف القائم بعمليّة الدّفع هو الطّرف القويّ الشّديد، والذي يقوم بإحداث تحوّل على مستوى الأشياء الثابتة المحيطة به، أمّا الطّرف المدفوع، المتصلّب مكانه، فليس شديدا؛ بل ليّنا وناعما يسهل تحريكه من مكانه بواسطة تأثيرات خارجيّة هي القائمة بعمليّة الدّفع.

من خلال هذا التّحليل نلاحظ أنّ فعل الدّفع بتمامه قد تمّ بوجود صوت الدّال فقط، إذن فالأصوات المتبقيّة هي التي تغيّر مجرى هذه الدّلالة وتحيلها منحى آخر؛ والصّوت الثاني في الجذرين الأوّلين هو صوت اللاّم، الذي يدلّ على "التّطبّع أو التّكلّف في التّعوّد على الشّيء"، أيّ صيرورة عمليّة الدّفع هنا صفة راسخة في الشيء المدفوع بعد تكرار هذا الفعل مرارا عليه؛ وهذه القاعدة التي أثبتها عبد الرّحمن بن خلدون في "المقدّمة" حينما رأى أنّ الفعل إذا تكرّر صار صفة، ومنه فدلالة القطع في هذين الجذرين تعدّ صفة ثابتة فيهما ومشتقاتهما من المفردات.

إذن، الصّوت الثالث الدّاخل على هذين الجذرين هو الحاسم المفرّق بين دلالاتهما المشتركة، وهو في الجذر الأوّل التّاء الذي يدلّ على "التَّعلُّق بالشيء تعلُّقاً له علاقته الظاهرة سواء في الحسّ أم في المعنى؛ أيّ ارتباطه الوثيق به قلبا وقالباً"، حيث يدل الجذر (د ل ث) بهذا على الدّفع بالتّأثير؛ أيّ وجود طرف مؤثّر يدفعك للقيام بأمرٍ ما، إمّا أن يكون هذا المؤثّر خارجيّا كشخص أو ظروف مثلا، أو يكون داخليا وهو نفسك وضميرك، وهذا ما يجعلك تندفع بسرعة الانتقال من نطق اللام إلى الثاء نحو الأمام، ومن ذلك الدِلاث وهي (ابن منظور، د. س، صفحة 1406): "السّريع من الإبِل"، وفي الجذر الثانيّ الظاء الذي يدلّ على "التَّمكُّن في الغُؤور؛ أيّ في الغوص إلى أعماق الشّيء"، حيث يدلّ بذلك الجذر (د ل ظ) على الدّفع من الأعلى إلى الأسفل أو من اليابسة إلى أعماق الماء، بفعل فاعل مؤثّر خارجيّ، وفي هذا الدّفع نوع من الشِدّة والقوّة، باعتبار أنّ الظاء من حروف الإطباق، ومن ذلك قوله: دَلَظَ في السّير بمعنى (ابن منظور، د. س، صفحة 1409): "مرّ فأسرع".

أمّا الصّوت الثاني في الجذرين المواليين فهو صوت السّين، الذي يدلّ على "السِعة والبسطة من غير تخصيص، ويدخل فيها معنى اللّيونة والسهولة"، ما يعني صيرورة عمليّة الدّفع هنا قائمة على ليونة وسهولة الشيء المدفوع؛ إذن فهذين الجذرين يدلان على دفع ما هو خفيف يسير، والصّوت الثالث الدّاخل عليهما هو المفرّق بين دلالتِهما المشتركة، وهو في الجذر الأوّل الرّاء الذي يدلّ على "الحركة وشيوع الوصف؛ أيّ على الصّفة الرّاسخة في النّفس والقابلة للتّعميم"، حيث يدل الجذر (د س ر) بهذا على دفع شيء خفيف وتحريكه من مكانه الثابت فيه، جاء في مادة (دَسَر) في المعجم الوسيط:

دَسَرت السّفينة الماء، ودسره البحر، دفعه موج البحر وألقاه إلى الشّط، ذلك أنّ الماء أخفّ من السفينة، والإنسان أو الجِسم الذي يمكِن لماء البحر أن يحرّكه أخفّ منه، وفي الجذر الثاني هو العين الذي يدلّ على "الخلو الباطن أو الخلو المطلق؛ أي الفراغ الذي لا قيود ولا شروط له"، حيث يدل الجذر (د س ع) بهذا على دفع شيء خفيف لخلوّ باطنه ممّا يثقله، والفرق بينه وبين سابقه أنّ الآخر لا يشترط في خفتّه أن يكون فارغاً، يُقال: دسع الجُحْر: إذا أخذ شيئاً على قدرِه وسدّه بِه، والجحر لا يكون إلاّ فارِغاً في باطِنِه وجوفِه لأنّ المعروف عنه أنّه مسكن بعض الحيوانات.

إذن، نلاحِظ من التّحليل الصوتيّ الدلاليّ للجذور المترادِفة السابِقة، أنّ الفروق الدلاليّة بينها دقيقة جِداً لا تكاد تتحسّسها دون إمعان النّظر والفِكر فيها، وتلك الدّلالات الجوهريّة الدقيقّة التي تفرّق بين المترادِفات من الجذور اللغويّة هي التي تعرف بالنّكات الدّلاليّة بين الجذور المعجميّة الثلاثِيّة.

2.3 الجذور الثنائيّة:

وهي خِلاف الجذور الثلاثِيّة؛ الصورة التّجريديّة الثنائيّة الصَامِتَة لِمُفْرَدات اللُّغة قبل نُطقِها وقبل إخضاعها لعمليّة الاشتِقَاق، والجذور التي نريد التّطبيق عليها تحمل الدّلالة المحوريّة نفسها؛ "القطع"، وهي:

[1]– (ب ت) (بن فارِس، 1979م، صفحة 1/ 169): "الباء والتاء له وجهان وأصلان: أحدهما القطع، والآخر ضربٌ من اللباس".

هذا الجذر يتركّب من صوتين هما الباء والتّاء، حيث تدلّ الباء على "بلوغ المعنى في الشيء بلوغا تاما، وعلى القوام الصلب بالتّفعُّل؛ أيّ تصلّب الشّيء واستقواؤه بالتّكلّف"، والتّاء على "الاضطراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة، في غير ما يكون شديداً؛ أيّ تغيّر الشّيء بما يخالف طبيعته تماما ولكن فيما يكون ليّناً"، ومنه نلاحظ أنّ اجتماعهما في جذر واحد إنّما يدلّ على قطع الشّيء قطعا تامّا من أعماقه حتى تتغيّر طبيعته، فلا يبقى على حاله التي كان عليها، ومن ذلك البَتُّ القطع المستأصِل، وبتّ الصّيام من اللّيل يعني نيّته القاطعة بِه، وبتّ الرّجل طلاق اِمرأته جعله باتّاً لا رجعة فيه.

[2]– (ج ب) (بن فارِس، 1979م، صفحة 1/ 379): "الجيم والباء في المضاعف أصلان: أحدهما القَطْع، والثّاني تجمُّع الشيء".

[3]– (ج د) (بن فارِس، 1979م، صفحة 1/ 364): "الجيم والدال أصولٌ ثلاثة: الأوَّل العظمة، والثانية الحَظ، والثالث القَطْع".

[4]– (ج ذ) (بن فارِس، 1979م، صفحة 1/ 367): "الجيم والذال أصلٌ واحدٌ، إمَّا كَسْرٌ وإمَّا قَطْع".

[5]– (ج ز) (بن فارِس، 1979م، صفحة 1/ 371): "الجيم والزاء أصلٌ واحد، وهو قَطْعُ الشيء ذي القُوَى الكثيرةِ الضعيفة".

هذه الجذور تتركّب من صوت أساسيّ مشتركٍ بينها هو الجيم، والذي يدلّ على "العظم مطلقاً؛ أيّ جلال الشّيء وكبرياؤه"، والصّوت الثاني لكلّ من هذه الجذور الأربعة يعدّ الفاصل في دلالتها، ففي الجذر الأول الباء التي تجعل هذا

الجذر يدلّ على قطع الشّيء القويّ صُلب القِوام بأداة حادّة إلى الأعماق، ومن ذلك الجُبّ أو البئر وقد سميّ بذلك لأنّه مقطوع من الأرض الصّلبة بالعمق فيها.

وفي الجذر الثاني الدّال الذي يدلّ على "التَّصلُّب، وعلى التغيُّر المتوزّع؛ أيّ الشدّة والتّحوّل المنتشر، وإذا كان ثاني الكلمة دل على التفريق والتّوزيع، ومن خصائص حرف الدال، اللين، والنعومة"، ما يجعل هذا الجذر يدلّ كذلك على القطع التّام للشّيء حتى ينقسم قسمين متساويين دون أداة حادّة، حيث تتمّ عمليّة القطع من الأعلى إلى الأسفل أو من السّطح إلى الأعماق، والملاحظ أنّ هذه الدّلالة تتواجد أينما تواجد صوت الجيم، ومِن ذلك جدُّ النّخل أي قطع ثمرِه.

وفي الثالث الذال الذي يدلّ على "التَّفرُّد؛ أيّ عدم اشتراك الشّيء بأمورٍ مع آخرين"، ما يجعل هذا الجذر يدلّ على القيام بعمليّة قطع الأواصر والروابط بين أمرين لا يشتركان ببعضهما، حيث يتفرّد كلّ منهما بذاته، وبوجود الجيم دائما يكون هذا القطع من السّطح إلى الأعماق لتغييب أيّ شكل من أشكال الرّبط بينهما، ومن ذلك الجُذاذ بضم الجيم، وهو (ابن منظور، صفحة 574): "المقطّع"، والجِذاذ بكسرها (ابن منظور، صفحة 574): "القِطع المكسّرة منه، فجعلهم جُذاذاً أي حطاماً".

وفي الرّابع هو الزاي الذي يدلّ على "التَّقلُّع القويّ؛ أيّ انتزاع الشّيء من أعماقه بقوّة وشدّة"، ودلالة هذا الجذر في القطع بعكس سابقه؛ توجد علاقة وثيقة بين الشيئين المقطوعين ما يجعل عمليّة القطع تتمّ بصعوبة تامّة وكأنّنا نقتلع أشلاء شخصٍ ما من داخله، ومن ذلك جزّ غصن الزيتون مثلا يجعل الغصن المجزوز يابسا عن بقيّة الأغصان في الشّجرة، وهكذا تمّ تحديد الفارق الجوهريّ بين دلالة القطع في كلّ من هذه الجذور بواسطة الأصوات اللّغويّة المختلفة بينها.

[6]- (ح ذ) (بن فارِس، 1979م، صفحة 2/ 2): "الحاء والذال أصلٌ واحدٌ يدل على القَطْع والخِفّة والسُّرعة، لا يشذُّ منه شيءٌ".

هذا الجذر يتركّب من صوتين هما الحاء والذال، حيث تدلّ الحاء على "التَّماسك البالغ، وبالأخصّ في الخفيات، وتدلّ على المائيَّة؛ أي التّرابط الحسيّ والمعنويّ، وبالأخصّ المعنويّ، ومن خصائصه السعة والانبساط"، والذال على "التَّفرُّد؛ أيّ عدم اشتراك الشّيء بأمورٍ مع آخرين، وإذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع؛ أو البتر"، ومنه نلاحظ أنّ اجتماع هذين الصّوتين يدلاّن على قطع شيء متماسك بعضه ببعض إلى قسمين منفردين عن بعضهما بحيث يتحوّل كلّ منهما إلى طرف مستقلّ عن الآخر، ولو نلاحظ أنّ هذه الدّلالة تشترك مع دلالة الجذر (ج ذ)، لكن وجه الفارق بينهما يكمن في أن الشّيء المجذوذ يشترط فيه قوة وحِدّة الأداة القائمة بعمليّة الجذّ، بعكس الشّيء المحذوذ وذلك لقوّة الجيم ورقّة الحاء، ومن ذلك الحُذّة وهي (ابن منظور، صفحة 808): "القِطعة من اللّحم".

[7]- (س ب) (بن فارِس، 1979م، صفحة 3/ 45): "السين والباء حَدّهُ بعضُ أهل اللغة أنَّ أصل هذا الباب القَطع، ثم اشتقَّ منه الشَّتم".

هذا الجذر يتركّب من صوتين هما السين والباء، حيث تدلّ السين على "السِعة والبسطة من غير تخصيص، ويدخل فيها معنى اللّيونة والسهولة"، والباء رأينا سابِقا ما فيها من القوّة والصّلابة، ومنه نلاحظ أنّ دلالة الجذر هنا قطع شيء صلب

القوام قطعا تاما بليونة وسهولة ومن غير كدّ وجهد، ومن ذلك السبّ والقذف بكلمات جارِحة وقت الغضب، وهذا يقطع العلاقة بين الأفراد تماماً وبسهولة، لأنّ الأداة المستعملة للقطع هنا غير ملموسة بل مجرّدة، وهي الكلام الجارِح.

[8]– (ق د) (بن فارِس، 1979م، صفحة 5/ 4): "القاف والدال أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْعِ الشيء طولاً، ثم يستعار".

[9]– (ق ذ) (بن فارِس، 1979م، صفحة 5/ 4): "القاف والذال قريبٌ من الذي قبلَه، يدلُّ على قطعٍ وتسويةٍ طولاً وغيرَ طُول".

[10]– (ق ط) (بن فارِس، 1979م، صفحة 5/ 9): "القاف والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على قَطْع الشّيء بسُرعةٍ عَرْضاً".

وتتركّب هذه الجذور من صوت أساسيّ هو القاف، الذي يدلّ على "الاصطدام أو الانفصال، وتقترن بحدوث صوتٍ شديدٍ انفجاريّ تصوره القاف في شدتها؛ يحدث ذلك الصّوت نتيجة لفعل الاصطدام"، والصّوت الثاني لكلّ من هذه الجذور الثلاثة يعدّ الفاصل في دلالتها، ففي الجذر الأول الدال الذي يدلّ على "التَّصلُّب، وعلى التغيُّر المتوزّع؛ أيّ الشدّة والتّحوّل المنتشر، وإذا كان ثاني الكلمة دل على التفريق والتّوزيع، ومن خصائصه اللين، والنعومة"، ومنه يدلّ هذا الجذر على قطع الشيء الصّلب طولاً وتفريق أجزائه بِشِدّة بواسطة فِعل اصطدام، ومن ذلك القَد وهو القامة أو القِوام، وقدّ القلم أو الثّوب ونحوهما شقّه طولاً.

وفي الجذر الثاني الذال الذي يدلّ على "التَّفرُّد؛ أيّ عدم اشتراك الشّيء بأمورٍ مع آخرين، وإذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع؛ أو البتر"، ما يعني قطع الشّيء قسمين متساويين باصطدامه مع وسط ما، بحيث لا يشترط في هذا الشيء أن يكون صلباً، بل الأهم أن ينقطع اشتراك أجزائه ببعضها، والقذّ بذلك يعني التسوية، ومنه قذّ الريشة إزالة شعرِها وتسويتها.

وفي الثالث الطاء الذي يدلّ على "الملكة في الصفة، وعلى الانطواء والانكسار"، حتى يدلّ هذا الجذر على قطع الشيء، والقطع هنا معنويّ يجعل الشخص المنكسر منطوياً على نفسه، ومِثال ذلك: (ابن منظور، صفحة 3674): "اِنقِطاع النّبوح، والنبوح: الجماعات، أراد بعد الهُدوّ والسّكون بالليل".

[11]– (م ن) (بن فارِس، 1979م، صفحة 5/ 214): "الميم والنون أصلان. أحدهما يدلُّ على قطع وانقطاع، والآخر على اصطناع خير".

هذا الجذر يتركّب من صوتين هما الميم والنّون، تدلّ الميم على "الانجماع؛ وهو انضمام أجزاء الشّيء، ومن خصائصه القطع والاستئصال والكسر، ويكثر على هذا الحرف معنى الظلام والسواد"، والنون على "البطون في الشيء؛ أو عمق الشّيء، وعلى الخفاء"، ومنه نلاحظ أنّ دلالة هذا الجذر باجتماع هذين الصوتين فيه إنّما هي قطع أو انقطاع أجزاء الشّيء واستئصالها تماما من الأعماق، ومنه يُقال: مَنّه السّير ومنّه السّفر إذا أعياه وأنفذ قِواه على آخِرِها.

[12]– (هـ ذ) (بن فارِس، 1979م، صفحة 6/ 5): "الهاء والذال: أصيل يدلُّ على قَطْع".

يتركّب هذا الجذر من صوتين هما الهاء والذال، تدلّ الهاء على "التلاشي، الاضمحلال والانحِطاط"، والذال على "التَّفرُّد؛ أيّ عدم اشتراك الشّيء بأمورٍ مع آخرين، وإذا جاء ثاني الكلمة دل على القطع؛ أو البتر"، ومنه نلاحظ أنّ دلالة

هذين الصوتين مع بعضهما إنّما هي القطع السّريع، ثمّ اضمحلال الشيء المقطوع وتلاشيه تدريجيّا إلى حدّ اختفائه تماما، ومن ذلك قولك: هذَّ القرآن إذا قرأه بسرعةٍ أي مرّ بِقِراءته سريعاً وهو أمر غير محمود، وهذّ الشّيء أي قطعه سريعاً.

ونلاحِظ من التّحليل الصوتيّ الدلاليّ للجذور الثنائيّة المترادِفة السابِقة كذلك، أنّ الفروق الدلاليّة بينها دقيقة جِداً لا تكاد تتحسّسها دون إمعان النّظر والفِكر فيها، وتلك الدّلالات الجوهريّة الدقيقّة التي تفرّق بين المترادِفات من الجذور اللغويّة هي التي تعرف بالنّكات الدّلاليّة بين الجذور المعجميّة الثنائيّة هذه رغم كثرتِها، إلاّ أنّها –ورغم اِشتِراك دلالتها ببعضها– تختلِف، وتستعمل كلّ واحدة منها في موضعٍ غير موضِع غيرِها، وفي سِياقٍ غير سياقِها، سواء أكان لغوِيّاً أو غير لغويّ.

هذه كانت جملة الجذور التي تمكّنا من تحليلها وحصرها في دراستنا لإثبات بعض الفرضيّات، وحل الإشكاليّة القائم على أساسها هذا الموضوع.

خاتمة:

وأهمّ النّتائج المتوصّل إليها مِن خِلال دراسة "مساهمة الأصوات اللغويّة في تحديد الفروق الدّلاليّة بين الجذور المترادِفة" تتمثّل فيما يأتي:

– إنّ لكل صوت لغويّ مخرج محدّد في الجهاز النّطقيّ، يعطيه ذلك المخرج صفاتٍ وخصائص دلاليّة، والتي ينقلها هو بدوره إلى الكلمات التي يدخل في بنائها إضافة إلى أصوات أخرى، هذه الكلمات هي الأفعال دون الأسماء؛ لأنّها تدلّ على فعل يحدث في الواقع؛ فتتوافق دلالة الأصوات اللّغويّة فيه وترتيبُها، مع تسلسل حدوث الفعل في الواقع.

– النّكات الدّلاليّة هي الدّقائق الدلاليّة أو الفروق الدّلاليّة الدّقيقة، اللّطيفة، الواقعة بين المفردات أو الجذور المترادفة، والتي لا يمكن كشفها إلا بإمعان النّظر وإعمال الفكر في اللفظ الحامل لها، والأصوات اللّغويّة التي يتركّب منها ذلك اللّفظ، للغوص إلى أعماق دلالته، باعتباره وعاءَها الذي يحملها.

– يمكِن القول بأحقيّة وجود النّكات الدلالية في اللغة العربية مصطلحاً ومفهوماً؛ فالأول لوجود مقابلاته في العلوم اللغويّة الأخرى من نكاتٍ لغوية ونكات بلاغية، والثاني لإثبات رأي العلماء القائلين بِعدم وجود ظاهرة الترادف في اللغة العربية والقرآن الكريم، وهذا ما ثبت من خلال الخصائص الدّلاليّة للأصوات اللغوية، فيما يُعرف بتطابق الأصوات والمعانيّ.

– الجِذر اللُّغويّ هو الصورة التَجريديّة الصَامِتَة لِمُفْرَدات اللُّغة قبل نُطقِها وقبل إخضاعها لعمليّة الاشتِقَاق، يتألّف كلُّ جِذْرٍ لغويٍّ مِن مجموعةٍ مِنَ الحُروفِ، عَدَدُها في الجِذر يُحدّد تَصنِيفَهُ؛ فإنْ تألّف مِن حرفٍ واحدٍ فهو جِذرٌ أحاديّ، وإنْ تألّف من حرفين فهو جِذرٌ ثنائيّ...؛ والحرف هو الصورة التجريديّة للصّوت، والذي إنْ تحرَّك صار صوتاً.

– تخضع الجذور اللّغويّة للدّراسة الصوتيّة، وهذا يُخرِجها من دائرة الجذور ليدخلها في دائرة المواد اللّغويّة المنطوقة، ما يفرض علينا استعمال السياقات اللّغويّة وغير اللغويّة والتّأويلات للكشف عن النّكات الدّلاليّة بين الجذور أو المواد اللغويّة المترادِفة، وذلك بإخضاعها لعمليّة الاشتِقاق.

ومن التّوصيات التي نقدّمها لغيرنا من الباحِثين حتى يساهموا في تكثيف البحث في هذا المجال:

– يساعد التعرّف على الخصائص الدلاليّة للأصوات اللغويّة الباحثين والأدباء والمتعلّمين على حفظ أكبر عدد من المفردات اللغويّة ودلالتها المعجميّة من خلال التركيز على دلالة الصوت داخل الجذر اللغويّ، ثم انتقال تلك الدّلالة إلى المفردات المشتقة منه وسياقاتها، صحيح أنّ هذه النظريّة غير مطّردة لكنها عمليّة مع الجذور اللغويّة ذات الدّلالة الفعليّة؛ أي الجذور التي تدلّ على حدوث فعلٍ في الواقع لا على اِسمٍ جامد، لأنّ الأولى أصليّة في اللغة العربيّة قابلة للاشتقاق لكن الثانيّة دخيلة غير عربيّة وغير قابلة للاشتقاق، وبالرّغم من ذلك، ليست كلّ الأسماء الجامِدة دخيلة على العربيّة.

المصادر والمراجع:

– إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، مصر، د.ط، د.س.

– أمحمّد قريش: تطوّر صوت القاف في لهجة توانت وعلاقتِه بنظيرِه في اللّهجات العربيّة القديمة، الأثر– مجلّة الآداب واللّغات– جامِعة قاصدي مرباح– ورقلة– الجزائر– العدد الثّامن– ماي: 2009م.

– أمين، آل ناصر الدّين: دقائق العربيّة: جامع أسرار اللّغة وخصائصها، مكتبة لبنان– مكتبة علم اللّغة، بيروت– لبنان، د.ط، د.س.

– أنطوان، عبدو: مُصطلح المعجميّة العربيّة، الشركة العالميّة للكتاب ش.م.ل– مكتبة المدرسة– دار الكتاب العالميّ– الدار الإفريقيّة العربيّة، بيروت– لبنان، ط1، 1991م.

– الجُرجانيّ، علي بن مُحمّد السيّد الشريف، مُعجم التّعريفات، تحقيق ودِراسة: محمد صدّيق المِنشاويّ، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع والتّصدير، القاهرة– مِصر، د.ط، د.س.

– ابن جني، عثمان: الخصائص، تح: محمد علي النجّار، دار الهدى للطباعة والنّشر، بيروت– لبنان، د.ط، د.س.

– حسين محمّد زعطوط: النّكت البلاغيّة– مفاهيم وآليّات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة– الجزائر.

– دقناني، فضيلة: التعريفات والشُّروح في المعاجم العربيّة لسان العرب والمعجَم الوسيط –عيّنة–، مُذكّرة مُقدَّمَة لنَيْلْ شهادة الماجستير في اللُّغة والأدب العربيّ– تخصص: المعجميّة العربيّة، جامعة قاصدي مرباح– كليّة الآداب واللُّغات– قسم اللُّغة والأدب العربيّ، ورقلة– الجزائر، إشراف: أحمد جلايلي، 2012م/2013م.

– الطائيّ، فيصل مرعي: المحاضرة الثانيّة من مادّة علم الأصوات، قسم الماجستير لغة.

– العلايلي، عبد الله: مقدّمة لدرس لغة العرب، المطبعة العصريّة، مصر، 1945م.

– ابن فارس، أحمد بن زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الفِكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، 1399هـ/1979م.

– الكفويّ، أبو البقاء بن أيوب بن موسى الحسينيّ: الكليّات، تح: عدنان درويش– محمّد المصريّ، مؤسّسة الرّسالة، بيروت– لبنان، د.ط، د.س.

– مُجمَّع اللُّغة العربيّة– الإدارة العامة للمُعْجَمَات وجمع التُّراث: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدوليّة، جمهوريّة مصر العربيّة، ط4، 1425هـ/2004م.

– المطلبيّ، غالب فاضل: في الأصوات اللّغويّة –دراسة في أصوات المدّ العربيّة، دائرة الشّؤون الثقافيّة والنّشر– 1984، الجمهوريّة العراقيّة منشورات وزارة الثّقافة والإعلام– سلسلة دراسات (364).

– ابن منظور، جمال الدّين: لِسان العرب، دار المعارف، كورنيش النيل– القاهِرة– مِصر، طبعة جديدة، د. س.

– الميدانيّ، عبد الرّحمن حسن حبنكة: البلاغة العربيّة– أسسها– علومها– وفنونها، دار القلم، دمشق– سوريا، د.ط، 1996م.

– نكري، القاضي عبد رب النّبي بن عبد رب الرسول الأحمد: دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، تح: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 2000م.

– الوزّان، تحسين عبد الرّضا: الصوت والمعنى في الدّرس اللُّغويّ عند العرب في ضوء علم اللُّغة الحديث، دار دجلة ناشرون ومُوَزِّعون، عمّان– الأردن، ط1، 2011م.

References

- 'iibrahim 'anis: al'aswat allghwyt, maktabat nahdat misr wamatbaeatiha, masri, du.ti, da.s.

- amhmmd quraysh: ttwwr sawt alqaf fi lahjat tawant waealaqatih bnzyrih fi allahajat alearabiat alqadimati, al'athra- mjllt aladab walllghat- jamiet qasidi mirbah- wariqlatu- aljazayar- aleadad alththamyn- may: 2009m.

- 'amin, al nasir alddyn: minisuta alearabiat: jamie 'asrar allught wakhusaayisihua, maktabat lubnan- maktabat eilm allught, bayrut- lubnan, du.ta, da.s.

- 'antuan, eabdu: mustlh almuejmyt alerbyt, alsharikat alealmyt lilkitab sha.mi.l- maktabatu- dar alkitaab alealmyt- aldaar al'ifryqyt alerbyt, bayrut- lubnan, ta1, 1991m.

- aljurjany, eali bin muhmmd alsyd alsharif, muejm altteryfat, tahqiq wdirast: muhamad sddyq almnshawy, dar fadilat llnnshr waltawzie waltawzie waltteshyr, alqahirat, du.ti, da.s.

- abn jini, eithmian: jini, taha: muhamad eali alnjjar, dar alhudaa liltibaeat walnanshar, bayrut- lubnan, du.ti, da.s.

- husayn mhmmd zaetut: alnnkt alblaghyt- mafahim walyat, jamieat qasidi mirbah, wariqlata- aljazayir.

- diqnati, fadilatu: altaerifat alshuh fi almaeajim alerbyt lisan alearab walmuejam alwasit - taeyinatun-, mudhkirt muqdamt lnyl shahadat almajistir fi allught wal'adab alerby- takhasusu: almuejmyt alerbyt, jamieat qasidi mirbah- klyt aladab wallughat- qism allught wal'adab alearabia, wariqlatu, aldaw': 'ahmad aljalili, 2012m/2013m.

- altayy, faysil mireay: almuhadarat althaaniat min maddt eilm al'aswati, qism almajistir lughatan.

- alealayli, eabd allahi: muetalaqat lidars lughat alearibi, almatbaeat alesryt, musir, 1945m.

- abn fars, 'ahmad bin zakaria: maeayir allughati, tahi: eabd alsaalam muhamad harun, dar alfikr liltibaeat walnashr waltawziei, du.bi, du.ti, 1399h/1979m.

- alkfwy, 'abu baqa' bin 'ayuwb bin musaa alhsyny: alkilyati, tah: eadnan darwish- mhmmd almsry, mwssst alrrsalt, bayrut- lubnan, du.ta, da.s.

- mujmae allught alearabiati- al'iidarat aleamat llmuejamat tahkim alturath: almuejm alwasita, maktabat alshuruq aldwlyt, jmhwryt misr alerbyt, ta4, 1425h/2004m.

- almtlby, ghalib fadila: fi al'aswat allghwyt -dirasat fi 'aswat almd alearabii, dayirat alshshywn althqafyt walnnshr- 1984, aljmhwryt aleraqyt manshurat wizarat alththqaft wal'iielami- silsilat dirasat (364).

- aibn manzurin, jamal alddyn: lisan alearabi, dar almaearifi, kurnish alniyl- alqahirt- misr, tabeatan jadidatan, du.

- almstshfay, eabd alrahman hasan habankati: albalaghat alearabiatu- 'asssaha- eulumaha- fununha, dar alqalami, dimashqa, du.ti, 1996m.

- nikri, alqadi eabd rabi alnnby bin eabd rabi alrasul al'ahmadu: taelimat aleulama' 'aw jamie aleulum fi astilahat alfunun, taha: hasan hani fahas, dar alkutub aleilmiati, bayrut- lubnan, ta1, 2000m.

- alwzzan, tahsin eabd alrrda: alsawt walmaenaa fi alddrs allghwy eind alearab fi daw' eilm allught alhadithi, dar dijlat nashirun wmuaziewn, emman, ta1, 2011m.